الإعجاز العلمي للقرآن الكريم
دراسة في الإشكالات والمقتضيات
د. محمد رشيد بوغزالة

ملخص البحث

يتحدث البحث عن قضايا الاعجاز العلمي من حيث المفاهيم والآراء التي قيلت فيه ، وقد ناقش الباحث قضايا إشكالية عدة منها: إشكالات المفهوم في الإعجاز العلمي القرآني ، و إشكالية التكلّف في معاني الإعجاز القرآني، و العقبات التي تواجه الإعجاز العلمي في العصر الحديث، و المقتضيات المعاصرة للإعجاز العلمي القرآني. وختم الباحث بحثه بنتائج عدة منها: يتداخل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم باصطلاح التفسير العلمي في كثير من أحواله، والسبب في ذلك أنّ التفسير العلمي إنما هو مسلك مؤدّي للإعجاز العلمي القرآني. ولا يجوز تفسير الإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلا بمقتضى حقائق علمية يقينية مستقرّة، لأنّ الحقائق العلمية إذا استقرّت لا تناقض الإعجاز القرآني أبدا. وأوصى الباحث أنْ يستقلّ الإعجاز العلمي للقرآن الكريم كعلم قائم بذاته له أصوله وقواعده.

The Scientific Miraculousness in the Holy Qur'an: A Study of the Problematic Issues and Requirements

Mohammed Rashid Bu Gazala

Abstract

The present paper tackles the issues of the scientific miraculousness of the holy Qur'an due to the different aspects and opinions that have been said about it . The paper discusses different issues like: a. the problematic issues of the concept in the Qur'anic scientific miraculousness. b. the problematic issue of affecting the meaning of the Qur'anic miraculousness. c. The obstacles facing the scientific miraculousness in the modern era. d. the contemporary issue of the requirements of the scientific miraculousness is discussed as well. The paper reaches different findings: the main to be said is the overlap of the scientific miraculousness of the Holy Qur'an with the term scientific interpretation. This is because scientific interpretation is the main path to scientific miraculousness. The interpretation of the scientific miraculousness cannot be achieved without scientific facts. The paper recommends the necessity of calling for the independence of the Scientific Miraculousness study of the Holy Qur'an' as a science that stands by itself with its own principles and rules.

الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

دراسة في الإشكالات والمقتضيات

أ.د. محمد رشيد بوغزالة
المدير المساعد للبحث العلمي والعلاقات الخارجية
جامعة الوادي- الجزائر

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على البشير النذير المبعوث رحمة للعالمين، اختصّه الرحمن بكتابه العزيز المعجز بآيه وحِكمه وأحكامه، جمع علوم الأوّلين والآخرين، لا تنقضي عجائبه ما دامت السموات والأرض، وبعد؛..

إنّ قضيّة الإعجاز العلمي هي قضية قديمة متجدّدة، رافقت الوحي القرآني مذْ نزوله على قلب الصادق الأمين ﷺ إذْ بدأ خصوم الإسلام يقدحون وسلّوا سيوف الطعن على القرآن ورسول القرآن ﷺ، فحاججهم القرآن بما هم أهله من الحجج الإعجازية، ولا يمضي زمان ويُجدّد فيه الخصوم شبها وخرْقا على القرآن إلاّ وتظهر من تقاسيم الوحْي السماوي الحجج الباهرات بما يشفي به الله ﷻ صدور قوم مؤمنين.

وفي العقود الأخيرة و في ظلّ تسارع خطوات العلوم التجريبية، وتقارب الأمم وانفتاح المسلمين على غيرهم من أمم الأرض المتباعدة استجدّ في عالم المسلمين أمران مهمّان:

- الأمر الأوّل: انكشاف الكثير من العلوم المختلفة في شؤون الكون والخلْق بسبب توفّر الآليات الكثيرة الكاشفة عن هذه العلوم، وأكثرها بأيدي أقوام لا يدينون بالإسلام.

- الأمر الثاني: توارد الكثير من الشبه على القرآن والإسلام، وكثر خصوم الإسلام، والأعجب أن واردي ذلك الكثير منهم من زنادقة العرب والعجم، يتظاهرون بالانتماء للإسلام، ويكيدون له من داخله ومن خارجه والعجب أنّهم يجدون من يتلقّف خروقهم، وينبري لنشرها ونصرها.

والعود في ذلك كلّه إلى طغيان العولمة المقيتة على أمتنا، والتي ما أخذنا منها إلا القشور والثّبور، وتركنا ما ينفع الناس لأهل الدثور والأجور من بني الأصفر والأحمر.

والله ﷻ على لسان نبيّه محمد ﷺ قدْ بشّر أمّة الإسلام أنّه يبعث في كلّ مائة عام من يُجدّد لها أمر دينها، ويحمل أمر الإسلام من كلّ خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فقد صدق الله I وعْده فقد قيظ لهذه الأمة أئمة هادين مهتدين، أبلوا بلاء حسنا في بيان الحقّ وإبطال الشبه عن القرآن الحكيم.

ولعلّ من أبين الحجج التي رفع لواءها هؤلاء المصطفيْن الأخيار هو الكشف عن وجوه الإعجاز العلمي القرآني، وبها حاججوا الخصوم، وبها ارتفع شأن الدّين، وانبهر الغافلون بما في القرآن العزيز من الحجج الباهرة الظاهرة والباطنة، ووقع في أيدي الطاعنين المبطلين بما لم يحتسبوا.

من هنا ارتفع شأن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، واشتدّ عوده، واستوى على سوقه، وصرصرت فيه الأقلام وانسكبت المحابر، حتى أوشك أن يستقلّ علما قائما بذاته، مستندا إلى أصوله ومنها يمدّ فروعه ليينع ثمره.

ولا شكّ أنّ مختلف العلوم يعتريها شيء من التردّد والاضطراب، يأخذ منها هذا ويدع فيها ذاك، ويزيدها هؤلاء ويُنقص منها أولئك، وهي على ذلك حتى يكتمل بنيانها ويعلو شانها. فالإعجاز العلمي هو من ذاك ليس ببعيد.

فقد تبادر لفهم العبد القاصر قضايا في إعجاز القرآن رأى أنها مشكَلة، ليثير في مجالس النُظّار ما يحدو بهم إلى فكّ عقدها ووضعها في سبيلها. وقد وضعتها في مباحث أربعة:

المبحث الأوّل: إشكالات المفهوم في الإعجاز العلمي القرآني

المبحث الثاني: إشكالية التكلّف في معاني الإعجاز القرآني

المبحث الثالث: العقبات التي تواجه الإعجاز العلمي في العصر الحديث

المبحث الرابع: المقتضيات المعاصرة للإعجاز العلمي القرآني

ثم خاتمة لأهمّ النتائج والتوصيات

المبحث الأوّل: إشكالات المفهوم في الإعجاز العلمي القرآني

هناك بعض الإشكالات التي لا تنفصل عن قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وإثارة بعض هذه الإشكالات هو في الأصل بداية سلوك الدّرب نحو رفع اللبس عما يجاريها من الغموض واللبس، وقد اخترْت ثلاثا من هذه الإشكالات المثارة حول مفهوم الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

لكن في البداية يقتضي منا المقام تعريف الإعجاز العلمي للتبلور لنا الإشكالات التي تلابس المفهوم.

- تعريف الإعجاز العلمي :

- عرفه بعضهم بأنّه: إخبار القرآن بحقيقة كونية أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ، مما يُظهر صدقه فيما بلّغ عن رب العزة -سبحانه وتعالى.[1]

- وعرفه غانم قدوري: "الإعجاز العلمي يتناول دراسة الآيات التي وردت فيها إشارة إلى قضايا علمية تتعلق بالفلك أو الطب، أو علمي النبات والحيوان ونحوهما".[2]

- وقيل : يقصد به سبْق الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم يتمكن العلم المكتسب من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من

(١) - تأصيل الإعجاز العلمي، عبد المجيد عزيز الزنداني وآخرون، ص ١٤.

(٢) محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، عمان- الأردن، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص ٢٤٩.

تنزيل القرآن الكريم[1].

هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية[2].

وقيل: هو تفسير الآيات وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث[3].

وقيل: هو بيان معاني القرآن الكريم باستنباط مختلف العلوم الكونية والنفسية والعقلية، أو بتوظيف العلوم التطبيقية والبحثية والمعارف التجريبية الصحيحة بقدر الطاقة البشرية وفق القواعد الشرعية المقررة[4].

وقيل: التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن، في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سرٍّ من أسرار إعجازه[5].

- إن قصْر الوصف «العلمي» على هذا النوع من التفسير دون غيره من أنواع التفسير الأخرى يُعدّ من الميْل عن الصواب؛ ذلك أن التفسير الفقهي واللغوي هي في الأصل والحقيقة كذلك تفاسير علمية تبعا للعلوم التي تُفسَّر على أساسها، فالأولى أن يُقيّد هذا اللون من التفسير بالتجريبي أو الكوني؛ لأنّه مبنيّ على علوم ماثلة للأعيان وخاضعة في غالبها للتجربة؛ فوجب أن نخصها بهذه الصفة؛ بوسمها «التفسير العلمي التجريبي

(١) مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ١٤٥.

(٢) تأصيل الإعجاز العلمي، عبد المجيد عزيز الزنداني وآخرون، ص ٢٤.

(٣) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دمشق، دار القلم، ط٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٥٦٦.

(٤) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار سقا، دمشق، دار محمد الأمين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٦٢.

(٥) التفسير العلمي للقرآن في الميزان، أحمد عمر أبو حجر ، دمشق- بيروت، دار قتيبة للنشر، ١٩٩١م، ص٧٢.

للقرآن الكريم»؛ حتى يتميّز هذا اللون من التفسير العلمي عن الألوان العلمية الأخرى من العقائد والفقه ونحوها[1].

علماء الإسلام جميعا مقرّون بالإعجاز العلمي للقرآن ومجمعون على ذلك، ولكنهم اختلفوا في التفسير العلمي للقرآن[2].

ومع ذلك يستشكل البعض من الباحثين العلاقة بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي بالخلط بين المصطلحين؛ وذلك أنّ المصطلحيْن بينهما تداخل كبير لأنهما يبحثان في موضوع قرآني واحد، إلا أنّ الفرق الجوهريّ بينهما أنّ غاية الإعجاز العلمي بيان سبْق القرآن الكريم إلى الإخبار بالحقائق الكونية قبل أن يكتشفها العلماء المختصون بالعلم التجريبي، أما غاية التفسير العلمي للقرآن الكريم إنما هي الكشف عن المعاني الجديدة للآيات القرآنية في ضوء نظريات العلوم الكونية مما لم يسبق للمفسرين إيراده من معانيها، لكن دون إسراف في التأويل[3].

إذن فالتفسير العلمي ليس مرادفًا للإعجاز العلمي وفي الوقت نفسه لا تباين بينهما، فالتفسير العلمي يفسح الطريق إلى المعرفة الصحيحة بالإعجاز العلمي ، وليس بالضرورة كلّ تفسير علمي يجب أن ينبثق عنه إعجاز علمي، إلا أنّ كلّ إعجاز علميّ هو مقْتضٍ لصدق وحقيقة التفسير العلمي.

ومع ذلك فإنّه عند التأمّل يتّضح لنا الفرق جليّا بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي في أمرين:

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن الرومي، السعودية، طبع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، ج ٢ ص ٥٤٧.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن الرومي، ج ٢ ص ٦٠١.

(٣) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دمشق- سورية- دار المكتبي، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ١ ص ١٤.

أن تحديد مكتشفات العلم التجريبي واستثمارها في بيان معاني الآيات القرآنية الكريمة هو التفسير العلمي، وأن الكشف والبيان بأن هذا التفسير العلمي هو مصدّق للقرآن الذي جاء به الرسول محمد ﷺ و أن القرآن كلام الله لذكره ما لا يمكن للبشر أن يعرفوه في ذلك الوقت هو الإعجاز العلمي. فكأن التفسير العلمي وسيلة لغاية: هي الإعجاز العلمي.

أن القرآن حجة الله ﷻ على الجنة والناس أجمعين، وجزء كبير من الثقلين من غير المسلمين، وغير المسلمين بداهة غير مؤمن ولا مقتنع برسالة محمد ﷺ وبالتالي فهو غير مصدّق بما قد يرد من بعض الإشارات العلمية في الآيات القرآنية التي يجتهد المفسرون في استخدامها لإيضاح المعنى وهو ما يُسمَّى التفسير العلمي؛ وإنما يُحتج على هؤلاء بما يثبت قطعًا استحالة معرفة البشر له وقت نزول القرآن لعدم توفر آليات العلم التجريبي آنذاك كما هي عليه اليوم، ثم يكشف الله ﷻ للناس بعد ذلك من حقائق العلم التجريبي على أيدي غير المسلمين والمسلمين على حدّ سواء ما يكون مذكورًا ومصدّقا لما في القرآن فهذا هو الإعجاز العلمي[1].

هي الوصف الصادق الأمين لأية ظاهرة، أو حتى لأي جانب منها.

وهذا يعني أن الحقيقة العلمية هي نهاية ما وصل إليه العلم بصورة قاطعة، وتكون غير قابلة للنقاش والاعتراض[2].

---

(١) مع توضيح وإضافات، وانظر التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم- جذوره وتطبيقاته والموقف منه، عادل بن علي بن أحمد الشدِّي، الرياض- السعودية، دار مدار الوطن للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ١٩- ٢٠.

وانظر: التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، محمد عبد الرحمن الشايع، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤، السنة ٤، ص ٢٠.

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/385/#ixzz5djmMcgli

(٢) التفسير العلمي بين القبول والرد، عبد السلام حمدان اللوح، فلسطين، مجلة جامعة الخليل، العدد: ١،

المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضية والدراسات النظرية حتى أصبح ثابتا مجمعا عليه من قبل كافة العلماء المتخصّصين[1].

ويتبادر وجه الفرق بين الإعجاز العلمي والحقيقة العلمية أن الإعجاز العلمي القرآني هو كشف المفسّر عن معاني ظاهرة أو خفية في النصّ القرآني هي ثابتة فيه في الأصل وإنما طرأ عليها الكشْف فحسب.

أما الحقيقة العلمية فهي نتيجة يقينية مُحْدثة للعلم التجريبي لا تُنافي القرآن على كلّ حال، قد تدلّ عليها آيات القرآن الكريم وقد يسبقها تفسير علميّ، وقد لا يكون كلّ ذلك.

كما أنّ الإعجاز العلمي القرآني إنّما هو وحْي يقيني سماوي لا دخل فيه للعامل البشري، أما الحقيقة العلمية هي عملية تجريبية أرضية انبثقت عن جهْد بشري.

ويفترق عنهما التفسير العلمي من حيث هو عملية اجتهادية واردة على النصّ القرآني من قِبل المفسّر، قد يصدّقها العلم التجريبي وقد ينافيها.

أدّى تسرّع بعض الباحثين في ربط بعض النظريات العلمية المفترضة بالإعجاز القرآني إلى إيراد الشبه على القرآن الكريم، وفتح الباب على الطاعنين في القرآن بمنافاته للعلم، وإنما وقع ذلك لتخلّف الالتزام بضوابط الفهم الصحيح للنص القرآني، وربط ذلك بما لم يستقرّ على قواعد العلم التجريبي من النظريات، واستوجب ذلك من العلماء ضبطه بقاعدتيْن؛ إحداهما واردة على الحقيقة العلمية، والثانية تُقرأ في ضوئها الآية القرآنية:

لابد أن تكون قواعد العلم التجريبي قد وصلت إلى مرحلة الحقيقة العلمية المستقرة

٢٠٠٥م، ص ١٠٣.

(١) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- تاريخه وضوابطه، عبد الله المصلح، ص ٢٨.

المتفق عليها[1]، وعليه فلا يجوز أن يُجادل القرآن الكريم ببعض النظريات التفسيرية المتعلّقة ببعض ظواهر الكون أو الخلق والتي قد تحتملها الآيات القرآنية وقد لا تحتملها، أو أن تكون القضية العلمية عبارة عن تجارب لم تصل إلى حد الحقيقة الثابتة القطعية[2].

أن تكون دلالة الآية القرآنية على الحقيقة العلمية دلالة قطعية لا مراء فيها؛ إذْ لو كانت دلالة الآية ظنية فإنها قد تكون صادقة على تلك الحقيقة العلمية وقد تكون على غيرها.

وإذا ثبت الالتزام بهاتين القاعدتين فإنّه يجب بيان قواعد المطابقة الإعجازية بين الآية القرآنية والحقيقة العلمية:

أولا- إثبات وجود دلالة صحيحة في النص القرآني على الحقيقة الكونية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بصددها، على أن تُراعى معاني اللغة وقواعد النحو والبلاغة زمن نزول القرآن.

ثانيا- ثبوت تلك الحقيقة الكونية علمياً بعد توافر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها وعدم الإبطال.

ثالثا- ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة الكونية وقت تنزيل القرآن على نبينا محمد ﷺ والتي اكتشفت لاحقاً في الأزمنة المتأخرة.

رابعا- تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله ﷻ وبين تلك الحقيقة الكونية[3].

(١) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م، ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) انظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، بيروت- لبنان، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٣٧١.

(٣) قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص ٦.

إنّ المتتبّع للبحوث والدراسات التي تعنى بالإعجاز العلمي القرآني يستشفّ من بعض المولعين بالإعجاز العلمي تكلّفا جائرا على آيات الكتاب العزيز، أبعد بعض الآيات عن مراميها ومعانيها، وهذا يقدح في قداسة الإعجاز العلمي، بل ويصبح هذا التكلّف الذي ينتهي في آخره إلى الخرْق مركبا يمتطيه الطاعون في القرآن؛ لأنّ المعنى الإعجازي الذي حُملت عليه الآيات وحاججنا بها الآخر قد تبيّن فيها الخطأ والخرْق، وهذا لعمْري ينعكس على التصديق بالوحي.

والذين انتهجوا هذا المنهج المتكلّف لا نقدح في نواياهم الصادقة، وإنما نعترض على منهجهم في استكشاف وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ذلك أنهم رسموا في طريقهم غرضا، ثمّ حملوا عليه معاني الآيات بما لا تحتمله في الأرجح، ولنضرب في هذا الباب أمثلة كاشفة عن هذا التكلّف نوجزها في مطلبيْن:

علماء الإسلام منذ قرون عديدة أكّدوا هذه الحقيقة العلمية، لكنّهم لم يتكلّفوا في الدلالة عليها بما لا يدلّ عليها في التنزيل الحكيم، وإنّما أنزلوا الألفاظ على معانيها في لغة العرب دونما اعتبار لأي غرض من الأغراض الأخرى، ولا يعني ذلك كلّه نفيهم لكرويّة الأرض.

بل أدّى بهم التكلّف إلى الاختلاف في تفسير وتوجيه اللفظ الواحد، وسبب ذلك في نظري أنّهم وضعوا الحقيقة العلمية هي الأصل، ثمّ بعد ذلك تصفّحوا بين دفّتيْ التنزيل بما يُمكن أن يدلّ على تلك الحقيقة العلميّة من الآيات ولو بوجه بعيد، لكنهّم لم يُنصفوا اللفظ القرآني في الدلالة وحمّلوه ما لا يحْتمل من المعاني سواء القريبة أم البعيدة.

قال الله ﷻ في محكم تنزيله: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾[1]. فقد انبرى بعض

(١) توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، بغداد، دار المثنى للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ج ١ ص ٣٧٧.

المعاصرين لتفسير إعجازي لمعنى الدّحو في الآية الكريمة وربطها بسبْق علميّ قرآني.

فأقوال السلف المفسّرين الذين رسخ علمهم في اللغات والمعاني لم يتعدّ حملهم لمعنى الدحو ثلاثة أقوال. قال الماوردي: وفي (دحاها) ثلاثة أوجه: أحدها: بسطها قاله ابن عباس... الثاني: حرثها وشقها؛ قاله ابن زيد. الثالث: سوّاها[1].

هذه المعاني الثلاثة المحتملة لمعنى الدحو في القرآن الكريم، لكن ظهر معنيان جديدان للدّحو عند بعض المعاصرين لم يكن مذكورا في كتب المفسرين من قبل.

وهذا قول رابع قال به بعض المحْدثين حيث حَمَل المعنى اللغوي للدَّحو على معنى جديد مباين لما هو معهود في لغة العرب، فقال بأن الدّحو هو التكوير أو الاستدارة، فالآية دليل على أن الأرض كروية غير منبسطة، وهذا سبْق إعجازي للقرآن الكريم.

يقول بعض من تكلّف بهذا المنهج: تُوضح المعاجم اللغوية أن كلمة دحاها تؤدي معنى أنه جعلها كالدحية أي كالبيضة لأن الأدحوة معناها بيضة النعام، أو مكان بيض النعام ؛ويكون عادة مستدير الشكل، ولا شك أن هذا يطابق شكل الأرض الحقيقي الذي تدل عليه البراهين النظرية والعملية، كما تؤكده الصور التي سجّلتها آلات التصوير أثناء رحلات الأقمار الصناعية في الفضاء، ولفظ «دحا» يدل على شيئين هما البسط مع الاتساع والتكوير في التكوين، وهذه روعة في التعبير عن أن الأرض التي نراها أمامنا في الظاهر مبسوطة فسيحة الأرجاء هي في واقع الأمر مستديرة كالبيضة، وهذا تقدير العزيز الحكيم الذي أتقن كل شيء خلقه[2].

ولمّا نظرنا في معاجم اللّغويين ومدوّنات المفسّرين لم نجدْ لما ذَكَره من معنى الدّحو

(١) النكت والعيون، -تفسير الماوردي-، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ج ٦ ص ١٩٩.

(٢) القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، بيروت- لبنان، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية، ص ٨٤.

وجْها حيْث تكلّف بما لم يُسْبق إليه في لغة العرب فأَطْلق اسم الموضع على ما يُوضع فيه. ولم يقلْ بذلك قبله أحد.

قال ابْن السّكيت: الأُدْحِيُّ الموضِعُ الَّذِي تَبيض فِيهِ النَّعامُ؛ أُفْعُول من دَحَوْت؛ لِأَنَّهَا تَدْحُوه برِجْلها ثمَّ تَبيض فِيهِ، وَلَيْسَ للنَّعامة عُشٌّ. قال ابْن دُرَيْد: هُوَ الأُدْحِيُّ والأُدْحِيَّة، ودَحَيْت الشَّيْء دَحْياً ودَحَوته بسَطْته.(١)

قال ابن فارس في مقاييسه: "دَحَوَ" الدَّالُ وَالْحَاءُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى بَسْطٍ وَتَمْهِيدٍ. يُقَالُ: دَحَا اللَّهُ الْأَرْضَ يَدْحُوهَا دَحْوًا، إِذَا بَسَطَهَا(٢).

وإذا اتجهنا إلى منحى المفسّرين في تفسيرهم لمعنى "الدّحو" نجد العلامة الجلال السيوطي ينْقل في كتابه الذي أفرده في إعجاز القرآن عن بعض السلف استدلاله بالآية على خلاف المعنى الذي حمله عليه مَنْ ولع ببيان إعجازها العلمي بكروية الأرض، فبعض السلف حمل دلالة الآية على الوجه المخالف وهو أنّ الأرض ليست كرويّة فقال في قوله تعالى: [دَحَاها]: بسطها، قال: وبهذا استدلَّ مَنْ قال: إنَّ الأرض بسيطة غير كروية، ولكن يفهم من هذه الآية أنَّ الأرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ السماء.

وفي آية فصلت السماء قبْلها، والجمع بينهما أن الله خلقها قبل السماء، ثم دحاها بعد ذلك(٣).

وقبْله قال ابن جزي الغرناطي في تفسيره: واستدل بها -أي هذه الآية- من قال: إن

(١) كتاب المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ج ٢ ص ٢٧٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، بيروت- لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، كتاب الدّال، باب الدّال والحاء وما يثلثهما، مادة «دحو»، ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ج ٢ ص ١٧٤.

الأرض بسيطة غير كروية[1].

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: } دَحَاهَا { وفيه رد على من زعم أنها كالكرة[2].

فالدحو في الآية يجب أن يُحمل على معناه في لغة العرب، ولا ينافي ذلك القول بكروية الأرض، أما أن يُحمّل اللفظ معنى لا يحتمله فهذا من التكلّف المردود.

وقد أورد بعض المتخصّصين وجها آخر في تفسير معنى الدّحو يختلف عن سابقه فقال في تفسير الآية: ومن معاني دحا: دحرج. ويظهر أن الأرض عند انفصالها أخذت تدور وتتدحرج في مسارها ولا تزال تتدحرج وتتقلب وهي تجري في فلكها ومسارها، فهل تلقى هذه الحقيقة العلمية أوضح معنى من قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[3].

وقال في موضع آخر: والدّحو لغة : الدّحرجة. والدّحرجة تعني الدوران.

وقد أسْبقنا في معنى الدّحو أنّه غير متّسع لمعنى الدّحرجة في اللغة، وهذا تكلّف ظاهر في المعنى.

نجد كذلك معنى «الكروية» سحبه بعضهم على لفظ التسوية في خلق السماء في القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ : (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا(٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا(٢٨))[4]. فقال: دل قوله تعالى: }فَسَوَّاها{ على أن الأرض كروية[5].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، بيروت- لبنان، دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ج ٢ ص ٤٥٠.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ج ٣ ص ١٥١.

(٣) توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، بغداد، دار المثنى للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ج ١ ص ٣٧٧.

(٤) سورة النازعات، الآيتين: ٢٧- ٢٨.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ج ٣٠ ص ٤٧.

وعند التأمّل في معنى التسوية الواقع في خلق السماء في أمهات التفسير لم يردْ عند واحد منهم الاستدلال بتسوية السماء على كروية الأرض.

فقد اتفقت أقوال عامة المفسرين على أن قولهI: }فَسَوَّاها{ فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت[1].

وإنّما انفرد الفخر الرازي بالاستدلال بهذه الآية على كروية السماء لا كروية الأرض[2].

قال تعالى في كتابه الحكيم: [وَأَذِّن فِي الناس بالحج يَأْتُوكَ رِجَالاً وعلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ][3]. [الحج: ٢٧] .

ذهب بعض المعاصرين إلى الاستدلال بهذه الآية على كروية الأرض، فقال: قد يسأل سائل: لِمَ قال: {مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} ، ولمْ يقل: "مِن كل فجٍ بعيدٍ؟ ".

قال العلماءُ: إنّ في استعمالِ هذه الكلمةِ - {عَمِيقٍ} - مكانَ كلمةِ (بعيدٍ) إشارةً إلى كُرَوِيَةِ الأرضِ، فالخطوطُ على سطحِ الأرضِ ليست مستقيمةً، ولكنها مُنْحَنِيَةٌ، والخطُّ المُنحنِي يحتاج إلى بُعْدٍ ثالثٍ، يحتاجُ إلى سَطْحٍ، وإلى عُمْقٍ، لذلك أشارَ ربُّنا سبحانه وتعالى في هذه الآيةِ إلى أنّ هذه الأرضَ التي نحن عليها هي أرضٌ كرويةُ الشكل[4].

وهذا المعنى الذي حمل عليه الآية لم يكن له سبْق عند علماء اللغة ولا أهل التفسير.

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ٥ ص ٤٣٤.

- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط، ١٤٢٢ه، ج ٤ ص ٣٩٧.

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، بيروت، لبنان، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٥٩٨.

(٢) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بالفخر الرازي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج ٣١ ص ٤٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٤) موسوعة الإعجاز العلمي، النابلسي، ج ٢ ص ٤٩.

فعلماء اللغة قالوا بأنّ: الْعُمْقُ إِذَا كَانَ صِفَةً لِلطَّرِيقِ فَهُوَ الْبُعْدُ، وَإِذَا كَانَ صِفَةً لِلْبِئْرِ فَهُوَ طُولُ جِرَابِهَا[1].

قال ابن منظور: عمق: العُمْق والعَمْق: الْبُعْدُ إِلى أَسفل، وَقِيلَ: هُوَ قَعْرُ الْبِئْرِ والفجِّ وَالْوَادِي، ..وعميق بمعنى بعيد. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: بِئْرٌ عَمِيقةٌ ومَعِيقةٌ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ[2].

وعند التأمّل في أمّهات التفسير في معنى قوله تعالى }عميق{ وجدنا المفسرين وقفوا بها على معنى فجّ بعيد[3]. ولم يزيدوا على هذا المعنى. ولم نر لمعنى العمق وجها للدلالة على كروية الأرض.

لنستنتج في نهاية هذه المسالة أن مبالغة واضحة في حمل معاني الألفاظ على غير مقصودها القرآني بما لا داعي إليه.

اهتمّ الكثير من الباحثين المعاصرين بالكشف عن وجوه الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وانبهر الكثير من الناس ببعض الحقائق العددية التي كشف عنها هؤلاء، خاصّة وأنها مرتبطة بالكتاب العزيز الذي لا يُعلى عليه، إلاّ أنه بالنظر إلى بعض ما أوردوه من دلائل الإعجاز العددي نلحظ عدة أمور:

١- اختيار أعداد معيّنة وبناء وجوه الإعجاز عليها دون إعطاء مسوّغ مقنع للمتلقّي عن سرّ اختيار هذا العدد دون سواه من الأعداد.

٢- عند اعتبار السنين في الإعجاز العددي نجدهم في موضع يعتمدون السنة الهجريّة،

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، كتاب العين، باب العين والميم وما يثلثهما، مادة «عمق»، ج ٤ ص ١٤٤.

(٢) لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور، بيروت- لبنان، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ١٠ ص ٢٧٠.

(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج ٣ ص ١٥٢، زاد المسير، ابن الجوزي، ج ٣ ص ٢٣٣. والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، ج ٢ ص ٣٨.

وفي موضع آخر يعتمدون السنة الميلادية.

٣- يتعسّفون في عدّ ألفاظ ما ويُعرضون عمّا يجب أن يُعدّ معها مما هو على أصلها ومعناها.

٤- كثيرا ما وقعوا في الوهم والخطأ في كشف أعداد معينة والحقّ على خلافها.

وسنضرب أمثلة على وهْم الإعجاز العددي الذي التبس بالتكلّف عند بعض الباحثين:

اعتبار العدد: «١٩» عددا محوريا في القرآن الكريم؛ ومن أمثلة اعتباره في سورة المدّثر لقوله تعالى: } عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَر {[١] حيث وضع كثيرا من المعادلات لهذا الرقم؛ ومما وقفنا من الأوهام ما ذكره من أنّ عدد كلمات السورة من بدايتها إلى هذه الآية هو "٥٧" من مضاعفات "١٩"، ومن الآية المذكورة إلى آخر السورة من مضاعفات "١٩"[٢]. وعند المتابعة والتعقّب وجدنا خطأ جسيما في الأمريْن؛ فعدد الكلمات قبل الآية: } عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَر { هو "١٠٧" وهو ليس من مضاعفات "١٩"، وبعد الآية "١٧٧" كلمة ، وليس من مضاعفات "١٩".

الشيطان والاستعاذة في القرآن الكريم؛ فذهب باحث آخر إلى أنّ إبليس ورد ذكره في القرآن الكريم «١١» مرة فقط، وورد لفظ الاستعاذة منه «١١» كذلك[٣].

وعند التأمّل وجدنا أنّه عدّ من صيغ الاستعاذة إلا "أعوذ" و "فاستعذ"، وأعرض عن "عذْت" و "يعوذون" و "أعيذها" ونحوها. ولم يورد مسوّغا لاختياره.

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٠.

(٢) انظر: المقتطف من بيّنات الإعجاز العددي، بسّام نهاد جرار، البيرة- فلسطين، مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص ٢٨- ٣٤.

(٣) الإعجاز العددي في القرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م، ص ٩٧.

بالرغم من توفّر الآليات المختلفة للكشف عن وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إلا أنّه تلوح في أفقه بعض العقبات التي يجب أن يُحسب لها حسابها في المعرفة الإعجازية، وها نحن نختصر ذكرها في عناصر متراتبة.

ذلك أنّ لكل علم وفنّ آلاته التي يمتهنها المتخصصون في استكشافه والوصول إلى ثمراته، والإعجاز العلمي كذلك هو أحد هذه الوجوه التي يجب أن تُحصّل آلات المعرفة به لتُستخلص بعد ذلك نتائجه على قواعد سليمة. إلا أنّ الإعجاز العلمي في العصر الحاضر يحول دونه الضعف في اكتساب هذه الآليات أهمّها:

١- قصور المعرفة اللغوية والبيانية: فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، قالI: } وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِين{[1]، وقال أيضا I: }إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون{[2]، فاللغة العربية وما يُحيط بها من الأسرار والمعاني والدلالات هي الأساس في فهم القرآن، ودونها لا يمكن تفسير القرآن الكريم ولا كشف معانيه ولا استخلاص وجوه إعجازه، ونحن في العصر الحاضر نعاني قصورا رهيبا في الآداء اللغوي العربي الذي ينعكس بالتبع على الفهم القرآني ويتعدّى إلى التقصير في كشف وجوهه الإعجازية[3].

وتتجلّى مظاهر هذا القصور في عدة أحوال:

- حصْر معنى الآية على مدلول واحد والقطْع به مما يصْرف المتخصّصين عن البحث أكثر في مدلول الآية التي قد تحتمل حقائق أخرى.

- مما هو معلوم أنّ كثيرا من نصوص الوْحي تحتوي معاني ظاهرة وأخرى خفيّة،

(١) سورة الأحقاف، من الآية: ١٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٠٣.

(٣) انظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح أحمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص ٠٢.

وقصور المعرفة اللغوية لا يسْعف الكثير في استكشاف المعاني الخفية للنصّ القرآني الذي قد يحمل أسرارا معجزة في أمور الكون والخلْق.

- الجمود على تفسيرات سابقة للنصّ القرآني قد لا تكون كاشفة عن جميع المعاني في الأصل والرهبة من استنطاق النصّ ليدلّ على معاني جديدة ساعدت الحقائق العلمية في بيانها، هذه الرّهبة تحول دون الكشف على معاني رافدة للمعنى الظاهر، ويرى الزركشي من عوائق عدم الوقوف على معاني القرآن الاعتماد على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر أو يكون راجعا إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع[1].

- أنّ المدلولات اللغوية المحتملة تحتاج في بعض الأحيان إلى ما يبيّنها من القرآن نفسه أو من السنة النبويّة؛ فالقرآن يفسّر بعضه بعضا، كما أنّ السنة مبيّنة للقرآن، وأسباب النزول مساعدة في كشف المعنى، كلّ هذه الآلات المساعدة مفقودة عند البعض[2].

٢- الانصراف عن التدبّر في المعاني القرآنية:

فالقرآن الكريم في آيات كثيرة يدعو الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم إلى التدبّر في ما حولهم من آيات الخلق ليقفوا على بدائع صنع الله ﷻ في الكون والخلق؛ ذلك أن التدبّر مقصد قرآني وأساس في فهم القرآن؛ قال ﷻ: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(١٦٤)][3]. وقال: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢) أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم، صالح يحي صواب، مجلّة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع٥، جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ، ص ٦٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)][1].

وينكر في وجه آخر عدم امتثال الكافرين لأمر التدبّر في القرآن الذي نحى بهم إلى الضلال، فقال ﷻ: [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(٢٤)][2]. وفي المقابل يمدح المؤمنين المتدبّرين في آياته: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][3].

والتدبّر ليس بكلأ سائغ يؤتيه الله ﷻ لجميع خلقه، وإنما هو كرامة إلهية لعباده المخلصين المتقين، والتقوى والإخلاص عزيز في مثل هذا الزمان، قال تعالى: [سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ][4]، قال أبو السعود[5]: ومعنى صرفِهم عنها الطبعُ على قلوبهم بحيث لا يكادون يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لإصرارهم على ما هم عليه من التكبر والتجبّر كقوله تعالى: [فَلَمَّا زَاغُواْ أَزَاغَ الله قُلُوبَهُمْ].

قال البدر الزركشي مقرّرا هذه الحقيقة: أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التحقيق[6].

القرآن الكريم بما يحوي من وجوه الإعجاز العلمي ما كُشف منها وما لم يُكشف

(١) سورة الروم، الآية: ٠٨.
(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٣) سورة آل عمران، من الآية: ١٩١.
(٤) سورة الأعراف، من الآية: ١٤٦.
(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ج ٣ ص ٢٧١.
(٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٢ ص ١٨١.

يُعدّ عندنا حقيقة يقينية مسلّمة، لا نقاش فيها ولا جدال، لأنّها ثابتة لا تتبدّل ولا تتغيّر، ووجوه الإعجاز العلمي مبنية في أكثر أحوالها على ما يستجدّ في ساحة العلوم التجريبية، لكنّ التّباين بين منهج البحث القرآني القائم على التصديق والتسليم واليقين، ومنهج البحث العلمي التجريبي القائم على التساؤل والشكّ[1] فما ينبثق عن هذا الأخير مما قد رسخ في أذهان الكثير أنه ارتقت إلى مصافّ الحقائق العلمية تبقى في منظورهم قابلة لإعادة النظر، وهذا لعمري يؤثر في استقرار ما بُني عليها من وجوه الإعجاز العلمي:

- أن أغلب ما نعتبره من هذه الحقائق العلمية إنما وارد إلينا من أقوام لا يمكن أن نستأمنهم على ديننا وقرآننا. والواقع المعاصر خير شاهد على مؤامراتهم المحاكة على الإسلام وأهله؛ فالأولى ألا نصدّقهم ولا نكذّبهم حتى يوقن بهذه الحقيقة من نستأمنهم على قرآننا. ألا ترى أنّ من علمائهم من يشكّك في الحقيقة العلميّة بصعود الإنسان على سطح القمر ولعلّ المشكّك على حق؛ ألا ترى أنهم كشفوا عن حقائق كثيرة عن القمر، إلا مسألة الانشقاق، إما أنّهم عرفوها وأخفوها، وإما أن القصّة كلّها من الوهم.

- أنّ بعض ما قد يرتقي إلى الحقائق العلمية والظواهر الإعجازية تصدّقه يُثار عليه ما يُخْلف بعدم تطابق تلك الحقيقة مع وجه الإعجاز القرآني، خذْ مثلا على ذلك قول الله I في محكم التنزيل: }وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) {[2]. فهذه الآية ساقت مراحل تطوّر الجنين على نسق إعجازي واضح وظاهر، وقد جاء العلم الحديث بالكشف عن السبق الإعجازي القرآني لتطوّر مراحل تشكّل الجنين مسايرا لما

(١) وهم الإعجاز العلمي، خالد منتصر، ص ٠٨.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢- ١٤.

جاء في القرآن، والذي يهمّنا من جملة هذه الأطوار هو قوله I في الآية الكريمة: } فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا {، حيث يقرّ الباحثون في الإعجاز أنّ العظام تتشكّل قبلا، ثم يكسوها بعد ذلك اللحم، فالعظام تتشكّل قبل العضلات(١). لكن المختصّون في علم الجنّة يقولون بأنّ خلايا الجنين تنقسم إلى ثلاث طبقات؛ إكتوديرم وميزودرم وإندوديرم، فالأولى يتكوّن منها المخّ والأعصاب والجلد، والثانية يتكوّن منها العظام والعضلات بالتزامن والتوازي وليس العظم قبل اللحم، والثالثة يتكون منها الأمعاء والكبد(٢).

من هنا يتبيّن لنا عدم المطابقة بين المفهوم الإعجازي للآية الكريمة، وما يقرّره علم الجنة في أطوار الجنين، وعليه لا نتسارع في ربط الإعجاز القرآني بما لم يستقرّ من الحقائق العلمية.

إن معرفة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ليس مقصودا لذاته وإنما لغاية سامية وهي زيادة الإيمان بالله واطمئنان القلب بالوحدانية الإلهية والقدرة المطلقة للكبير المتعال ﷻ، وكذلك اليقين بصدق النبيّ الأمين ﷺ، وأنه مبعوث من ربّ العالمين ﷻ.

وفي ظلّ طغيان المادية المعاصرة على الإنسان المفتون بإنجازات العلم التجريبي فإنّ الحاجة ملحّة إلى معرفة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وتتجلّى هذه الحاجة في عدّة أمور:

يقتضي اعتقادنا بالرسالة المحمّدية أن نوقنا بأنّ ما جاء به نبيّنا محمد ﷻ هو حق لا مرْية فيه، ثم بعد ذلك يتوجّب في الذمم العمل على وفق ما آمنّا به من الحق، وأنْ ندفع

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، محمد علي البار، جدة- السعودية، الدار السعودية، ط٨، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ٤١٨.
وانظر: مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢١٩.
(٢) وهم الإعجاز العلمي، خالد منتصر، ص ٣٥.

عنه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وليس هناك اشرف من أن يكون القرآن الكريم بمختلف وجوه إعجازه العلمي هو مدْعاة العمل وسلاح الذود والمحاججة.

قسيمان متلازمان لا ينفصلان بأي حال. لا يصحّ من المرء عمل دون اعتقاد صحيح سليم، والاعتقاد حالة وجدانية في المؤمن تزيد وتنقص بقدر الإيمان الذي يزيد وينقص لذلك قال إبراهيم عليه السلام لربّه عز وجل: [قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي][1]، لذلك كان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم من العوامل الداعمة للإيمان، فإن الحقائق العلميّة المكتشفة بآلات العلوم التجريبية المعاصرة والمصدّقة لآيات التنزيل الحكيم لأكبر منعش ليقين المؤمن بكتاب ربّه عز وجل وصدْق نبيّه صلى الله عليه وسلم، وما الإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلا آلية مطمئنة للقلوب الشاردة عن الحق قال عز وجل في الكتاب العزيز: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ][2].

فالقرآن الكريم منذ بعْث الرسالة وهو يواجه الطعن من الخصوم؛ لذلك نشأت قضيّة الإعجاز في القرآن نفسه، ثم اشتدّت عليه الهجمة في القرون الأولى لما استشرى علم الكلام ونشأتْ الفرق، ونرى رائد الإعجاز وعلم الكلام الإمام الباقلاني يؤرّخ لهذه القضية ويكشف حاجة الإسلام إلى بيان وجوه الإعجاز القرآني فيقول: «لأن قوماً من كفار قريش ادّعو أنه شعر، ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعرا، ومن أهل الملة من يقول: إنه كلام مسجع إلا أنه أفصح ممّا قد اعتادوه من أسجاعهم.. ومنهم من يدّعي أنه كلام موزون فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب»[3].

ومنذ عقود ممتدّة في حياتنا المعاصرة يواجه الإسلام هجْمة شرسة على مقدّساته،

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٦٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٣) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م، ص ٨٠.

واشتدّت الوطأة عليه وعلى أهله في السنين الأخيرة، بل ألفيناه يُطعن فيه من داخله ومن المنتسبين إليه فلله الأمر من قبل ومن بعد.

لذا كان من الآليات المساعدة في دحض شبه الخصوم للإسلام هو تفعيل قضايا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، إذْ أننا ألْفينا من وسائل هجْمتهم نكران سماوية القرآن وإثارة الشبه الواهية من حوله في مسائل شتّى، فكان لزاما على كلّ من مكّنته آليات العلم والمعرفة من القدرة على كشف وتقديم وجوه الإعجاز القرآني أن يسهم في مجابهة هذه الهجمة المقيتة، وهذا من مظاهر الدعوة إلى الإسلام، ألا ترى أنّ كثيرا من علماء الغرب إنما دخلوا في دين الله ﷻ الحقّ لأنّهم وقفوا على حقائق الإعجاز العلمي للقرآن بأنفسهم وشاهدوه عيانا.

كلّ هذا يأخذ بالمتخصّصين في فنون الإعجاز العلمي القرآني لشقّ المسير للتعمّق في شتى فنون الإعجاز والكشف عن بحوث جديدة فيه وإعلان شواهده للعالمين كافة[1].

فالعصر الذي نعيشه تغلب عليه لغة العلم والتكنولوجيا وسرعة التواصل بين أطراف الأرض من مشارقها ومغاربها، وبما أن وجوه الإعجاز العلمي متجدّدة بتجدّد وتطور هذه المعارف والعلوم، وجب استثمار ذلك في الدعوة إلى الإسلام؛ إذْ الحكمة سليلة العلم، وقد أمرنا القرآن المعجز أنْ ندعو بها: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ][2] فالدعوة بالحكمة وهي العلم، والمجادلة لا تكون إلا بالعلم وعلى علم، وأيّ علم أعظم من علم إعجاز القرآن يُدعى به إلى القرآن، قال الإمام الألوسي -رحمه الله- " وإن كانوا -أي المجادَلين- من العلماء أصحاب الرسوم

(١) انظر: قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص ٣.

(٢) سورة النحل، من الآية: ١٢٥.

كالمتكلمين ونظائرهم فدعوتهم إلى الحق الذي يريده سبحانه منهم من اليقين الرسمي بمقتضى طبيعتهم القاصرة بدليل المجادلة بالتي هي أحسن وهي الدليل العلمي القطعي الذي يلزم منه العلم فيما ذكر وهو آلة لعلم الشريعة، ومستنده العلم والنقل، وشرطه إنصاف الخصم بأن يقيمه على النحو المقرر في علم الميزان"[1].

من هنا وجب تجديد الخطاب الدعوي المعاصر بما يستجدّ من الآليات التي تُجاري محدثات الزمان، وأولى كل ذلك الإعجاز العلمي القرآني، فلا يمكن مخاطبة عقول الناس اليوم بما اندثر من وسائل الإقناع التي استُثمرت في قرون غابرة، وعليه يمكن استثمار الإعجاز العلمي القرآني اليوم في الخطاب الدعوي المعاصر من وجوه عدّة:

فنحن كمسلمين مسلّمون بهذه الحقيقة، لكن يجب أن ندفع بهذا التسليم لغيرنا من الملاحدة وأتباع الأديان الأخرى، فكما يقول الدكتور زغلول النجار: أن من خصائص الآيات الكونية في كتاب الله أنها صيغت صياغة معجزة، يفهم منها أهل كل عصر معنى من المعاني في كل آية من تلك الآيات الدالة على شيء من أشياء الكون، أو ظواهره، أو نشأته، أو إفنائه وإعادة خلقه؛ وتظل تلك المعاني تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكاملٍ لا يعرف التضاد؛ وهذا عندي من أعظم جوانب الإعجاز في كتاب الله. ومن هنا، كانت ضرورة استمرارية النظر في تفسير تلك الآيات الكونية، وضرورة مراجعة تراجمها إلى اللغات الأخرى بطريقة دورية[2].

من هنا لا يمكن الفصل بين القرآن والعلم بأي حال فالقرآن يدعو إلى النظر الموصل إلى العلم، والعلم يوصل إلى الإيمان بالقرآن، والدعوة المقنعة في أسمى أحوالها هي

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ج ٧ ص ٤٨٩.

(٢) من أسرار القرآن، زغلول النجار، يومية الأهرام، ١٤/ ٥/ ٢٠٠١م، ص ١٢.

التي تُبنى على العلم والإقناع، لذلك يقول بوكاي: "إن الإسلام ينظر إلى العلم والدين كتوأمين، وأن تهذيب العلم كان جزءًا من التوجيهات الدينية منذ البداية، وأن تطبيق هذه القاعدة أدى إلى التقدم العلمي العجيب في عصر الحضارة الإسلامية العظمى، التي استفاد منها الغرب قبل نهضته[1].

ذلك أن توافق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مع الحقائق العلمية الثابتة التي أثبت علماء الغرب -والذين هم في أغلبهم من غير المسلمين- هذا التوافق يثبت بأنّ القرآن وحي إلهي سماوي، وليس صناعة بشرية ولا سحر يؤثر، لأنّ هذه الدلائل الإعجازية حصلت في زمان ومكان لم يكن العلم وصل فيها إلى ما وصل إليه اليوم، والمدهش في ذلك هو المطابقة الواقعية الكاملة بين الحقائق العلمية والدلائل الإعجازية، يقول موريس بوكاي متعجّبا من ثراء النصّ القرآني بالحقائق العلمية: "الذي يدهش فكر من يواجه مثل هذا النصِّ للمرة الأولى هو غزارة الموضوعات المطروحة مثل: الخلق، والفلك، وعرض بعض الموضوعات الخاصة بالأرض، وجنس الحيوان، والنبات، وتكاثر الإنسان؛ تلك الأمور التي نجد عنها في التوراة دون القرآن أخطاء علمية كبيرة، تحملني على التساؤل: إذا كان كاتب القرآن بشرًا، فكيف أمكنه في القرن السابع الميلادي كتابة ما ثبت اليوم أنه متفق مع المعارف العلمية الحديثة[2].

واندهش "ألبرت هويك" من مسايرة القرآن الكريم للتطور العلمي وعدم المعارضة فيقول: حينما تعمّقت في قراءة القرآن اندهشت لعصرية القرآن في علاقته بالعلم..... ولم

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة نخبة من العلماء، بيروت، لبنان، دار الكندي، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، ص ١٤. نقلا عن: الإعجاز العلمي.. أسلوبٌ فعّال في الدعوة للإسلام، السنوسي محمد السنوسي، مقال منشور بموقع: https://islamonline.net/18616#_ftn6 13/11/2016.

(٢) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، مرجع سابق، ص ١١٤.

يقف -أي القرآن- في وجه مقتضيات العالم الحديث"[1].

لأن العقل الغربي طغت عليه المادّة طغيانا رهيبا، وإذا طغت الماديات على العقول حجبتها عن التفكير في الغيبيات أو الفناء والجنة والنار، لذا فإنه يُعدّ من التهافت مخاطبة العقل الغربي بالمواعظ والترغيب والترهيب بالمغيبات، فوجب الوقوف عند الخطاب الذي يمكن أن يذعن له ويستوعبه، وقد قال علي بن أبي طالب t : " حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله"[2]. وقد كان لسيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور في أوربا، وتحديدها لسقف الحقائق الذي لا يجوز أن يتجاوزه أحد مهما بلغ من العلم، كان لتلك السيطرة أثر سيء جسيم على العقل الأوربي الذي عزف عن الأديان بعد ذلك مهما كان لها من الصدق على الحقائق، وإنما يؤمن بما يُبهره مكتشفات العلم التجريبي، لذلك فإن أفضل ما يُقدّم لهذا العقل المتمرّد حقائق إعجازية مطابقة لما بين يديه من الحقائق العلمية، وفي هذا المعنى يقول البروفيسور "أليسون": "إن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولاسيما للذين يحتجون بالعلم والعقل[3].

(١) آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، أنور الجندي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) رواه البخاري عن علي موقوفا، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، ج ١ ص ٣٧، ح «١٢٧»، ورواه ابن عبد البر عن ابن عباس، جامع بيان العلم وفضله، ج ١ ص ٥٤٠.

(٣) الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، محمد كامل عبد الصمد، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ج ٢ ص ١٢٧.

خاتمة

في ختام هذه الفسحة في قضايا وإشكالات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم تراءت لنا بعض النتائج التي نرى أنها جديرة بالذكر، وكما يأتي:

١. يتداخل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم باصطلاح التفسير العلمي في كثير من أحواله، والسبب في ذلك أنّ التفسير العلمي إنما هو مسلك مؤدّي للإعجاز العلمي القرآني.

٢. أنّ الإعجاز العلمي يقتضي تفسيرا علميا أوصل إليه، والتفسير العلمي لا يقتضي إعجازا علميا يعقبه.

٣. لا يجوز تفسير الإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلا بمقتضى حقائق علمية يقينية مستقرّة، لأنّ الحقائق العلمية إذا استقرّت لا تناقض الإعجاز القرآني أبدا.

٤. بعض الدراسات المتخصّصة في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم يعتريها التكلّف في تطويع الآيات الكونية إلى نظريات علميّة قد تتخلّف، وهذا أمر يجب أن يُتجنّب في بيان وجوه الإعجاز القرآني.

٥. أن قصور المعرفة اللغوية والبيانية مؤثّر في عدم استكشاف وجوه الإعجاز العلمي القرآني.

٦. من المقتضيات المعاصرة للإعجاز العلمي هو استثماره في المحاججة عن الإسلام، وجعْله سبيلا من سبل الدعوة إلى الإسلام.

٧. وأخيرا نوصي بتوصيتين من الأهمية بمكان:

٨. هل يُمكن أنْ يستقلّ الإعجاز العلمي للقرآن الكريم كعلم قائم بذاته له أصوله وقواعده؟

٩. غربلة بعض الدراسات الإعجازية التي تكلّفت في معاني القرآن ما لم تحتمله.

المصادر والمراجع

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن الرومي، السعودية، طبع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٠٧ه- ١٩٨٦م.

٢. أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم، صالح يحي صواب، مجلّة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع٥، جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٤. الإعجاز العددي في القرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م.

٥. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٦. آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، أنور الجندي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٨. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، بيروت- لبنان، دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٩. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دمشق، دار القلم، ط٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٠. التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم- جذوره وتطبيقاته والموقف منه،

عادل بن علي بن أحمد الشدِّي، الرياض- السعودية، دار مدار الوطن للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١١. التفسير العلمي بين القبول والرد، عبد السلام حمدان اللوح، فلسطين، مجلة جامعة الخليل، العدد: ١، ٢٠٠٥م.

١٢. التفسير العلمي للقرآن في الميزان، أحمد عمر أبو حجر ، دمشق- بيروت، دار قتيبة للنشر، ١٩٩١م.

١٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، بيروت، لبنان، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٥. التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، محمد عبد الرحمن الشايع، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤، السنة ٤.

١٦. التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار سقا، دمشق، دار محمد الأمين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٧. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م.

١٨. توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، بغداد، دار المثنى للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

١٩. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة نخبة من العلماء، بيروت، لبنان، دار الكندي، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٢٠. الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، محمد كامل عبد الصمد، القاهرة، الدار

المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٢١. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، محمد علي البار، جدة- السعودية، الدار السعودية، ط٨، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٢. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، بيروت- لبنان، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٤. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط، ١٤٢٢ه.

٢٥. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، حسن عبد الفتاح أحمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٧. القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، بيروت- لبنان، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية.

٢٨. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٩. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣٠. كتاب المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، بيروت- لبنان،

دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٢. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور، بيروت- لبنان، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٣٣. مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دمشق، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٤. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، عمان- الأردن، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٦. مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٨. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، بيروت- لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٩. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بالفخر الرازي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٤٠. المقتطف من بيّنات الإعجاز العددي، بسّام نهاد جرار، البيرة- فلسطين، مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٤١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دمشق- سورية- دار المكتبي، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٢. النكت والعيون، -تفسير الماوردي-، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

٤٣. وهم الإعجاز العلمي، خالد منتصر، مصر، دار العين للنشر، ط١، ٢٠٠٥م.